العقل البدائي

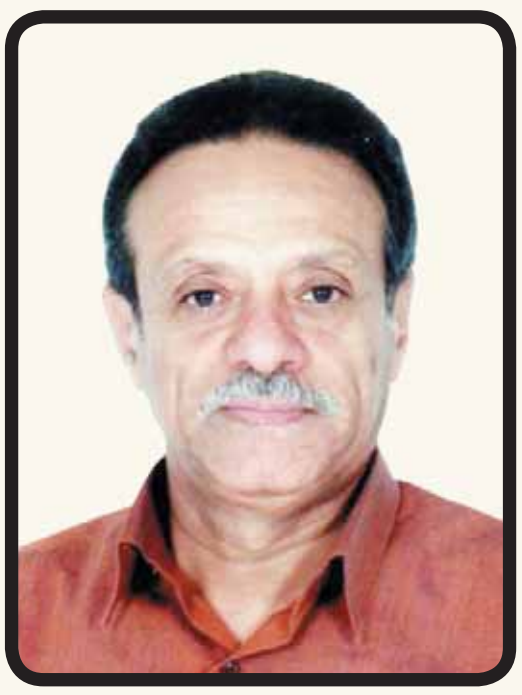

› د. حسن علي مجلي ■

المعجزة والشعوذة : تفارق المعجزة الشعوذة بوجوه أهمها:

أن المعجزة هي ما كان أمراً مخالفاً للطبع ناقضاً للعادة لا يقدر عليه المحتال ولا يدخل في مقدوره، وإذا اجتهد المرء في تحصيل المعجز فإنه لا يظفر به فيعلم أنه من باب المعجز، كانشقاق القمر وفلق البحر(1).

وفي (علم الاجتماع الديني)، فإنه عندما لا يشبع الدين حاجة المجتمعات البدائية إلى المعرفة، وخاصة في تفسير بعض الظواهر الطبيعية المحيرة، فإنه يتدخل السحر لإشباع الرغبات الإنسانية في المعرفة ولو الخيالية، ولذلك كثيراً ما يختلط السحر بالأديان وخاصة الوثني منها ويتزايد تأثير المعتقدات السحرية لدى الجماعات البدائية والمجتمعات المتخلفة، حيث يعمد على سبيل المثال، البعض إلى استغلال التأثير الروحي (والنفسي) للدين في نسبة الخوارق إلى نفسه وإيهام الناس بقدرته على شفاء الأمراض حتى المستعصي منها.

وبصدد (المعجزات) فقد أحسن البعض التفرقة بين المعجزة والسحر، فالمعجزة كدليل صدق النبوة، كانت دائماً تثير شبهة التباس المعجزة بالسحر، مما كان يؤدي، أحياناً، أن يلتبس على الناس الأمر بين نبي صادق ومتنبئ كاذب، فيجحد البعض النبي مع صدقه ويؤمن آخرون بالمتنبئ مع كذبه.

ويمكن تعريف المعجزة بأنها: كل ما عجز العقل البدائي أو العادي عن تعليله، فإذا درست الظاهرة التي يظنها الناس معجزة أو خرافة فإنه يمكن، في أغلب الأحيان، تفسيرها على أساس من دراسة وبحث وعلم، وعندما تفسر، ويدرك سرها، تنتفي في الحال طبيعة الإعجاز المنسوبة إليها، ذلك أنه إذا بزغ نور العقل ولى زمن المعجزات.

وعلى سبيل المثال تذكر لنا كتب التاريخ أو السير أن الإمبراطور (قسطنطين) الكبير قد اعتنق المسيحية بعد أن كان يعاديها عداءً شديداً، ويعلن عليها حرباً ضارية، وأن سر هذا التحول الغريب يرجع إلى (معجزة) رآها رؤية العين في السماء عام 312م، حيث (شاهد) الصليب معلقاً في السماء، ويذهب البعض إلى أنه بالفعل قد رآه في طبقات الجو العليا، ليس هذا فحسب، بل يزعمون إن الصليب كان يتحرك ويتراقص ويضيء أمام عينيه وعيون كل من رأوه، وعندئذ لم يجد بداً من اعتناق المسيحية، وصار من أخلص أنصارها، واتخذ الصليب له شعاراً، إذ كيف ينكر هذه المعجزة العظيمة وقد رآها رؤية العين(2)؟!.

التفسير الخرافي :

لا ريب أن الخرافة كانت لها أهمية كبرى في تنظيم الحياة الاجتماعية وفي إشاعة الولاء بين أفراد القبيلة لزعيمها أو العائلة لكبيرها في العالم القديم وما تبقى في عصرنا. كأن يقال مثلاً إن هناك إلها أو طوطما (Totem) (محرم) هو الذي أنجب جميع أبناء القبيلة أو كافة أفراد العائلة، وأن ذلك الطوطم هو الذي أختار زعيم القبيلة أو رب العائلة لكي يسير شئونها المتباينة(3).

ومن الثابت، تاريخياً، أن الإنسان قد عمد، بادئ ذي بدء، إلى تفسير كل شيء يحيط به بالأساطير من جهة، وبالخرافات والغيبيات من جهة أخرى، ويشمل ذلك حتى المزاعم الخرافية أو التي تبدو إلى الخرافة أقرب.

وعلى سبيل المثال تأليه إنسان اليمن القديم للشمس والقمر وعدد من النجوم والكواكب الأخرى وانتحاؤه إلى النزعة الأرواحية في تناوله للأشياء المتباينة بما في ذلك الأحجار والجبال والنبات والحيوان، كاعتقاده بأن الإنسان شجرة لها روح خاصة بها، وأن لكل حيوان روحه أيضاً وهي أرواح لا تقل عقلاً وإحساساً ومسئولية عن روح إنسان.

غرائب الطبيعة :

في كتب التراث نجد حيوانات غريبة، رأس الواحد منها لحيوان وجسمه لآخر، وذنبه لثالث. هناك مثلاً: الحيوانات التي تتكلم، أو تساعد الإنسان، الفرس المجنح، طائر الرخ، مخلوق ذو ثلاث قوائم أو ثلاثة رؤوس، العنقاء، الرجل ذو الجسم الذي لسمكة، حيوانات (جزيرة الغرائب) ... الخ. وعلى سبيل المثال يسجل (القزويني) في كتابه الشهير (عجائب المخلوقات)، ملامح بعض المخلوقات الغريبة: دابة لها رؤوس كثيرة ووجوه إنسان الماء(4)، أو ذلك الإنسان الذي وجهه على صدره، من العجائب الوحيدة التي يوردها القزويني. وقد ذكر البعض، أن أحد الفنانين الأوروبيين نسخ كتاب القزويني، مزينا إياه ببعض الصور للمخلوقات الخيالية فيه.

وفي مخطوطة (غرائب البدائع)، التي ألفها (سلطان محمد البلخي)، في سنة 1000م، والمحفوظة اليوم في مكتبة تشيستر بيتي (Chester Beatty) حيوانان غريبان يتكون الواحد منهما من أكثر من كائن. ففي الورقة (72) توجد صورة مخلوق له وجه إنسان وجسم حيوان، ومخالب طائر.

((وفي هذه السنة ولدت امرأة في قرية المنصورة من (بلاد اللامية) مولوداً عجيب الخلقة، عيناه في أعلى جبهته، وحاجباه من تحتهما، وله فم كفم الكلب، ويداه كأيدي السبع عليهما شعر أسود، وكفاه مثل كفي القرد، وليس له فرج ولا دبر، ولم يلبث غير ساعة ثم مات، فسبحان الخالق البارئ المصور)).

((ومن عجيب ما اتفق في هذه المدة أن جارية في زبيد للأمير محمد بن الفخر ولدت مولوداً على سبعة أشهر، وجهه وجه جدي، وله قرنان وعينان في وجهه وعينان خلفه، وأذناه في رأس كتفه، وأنفه معوجة، وله سن وناب وأربع أرجل، في كل رجل أربع أصابع، وله من أمامه ذكر ومن خلفه فرج أنثى)).

القناع المخيف:

الملاحظ هو أن الطقوس التي لا تزال تجري حتى الآن في المجتمعات المتخلفة والبدائية، هي ذاتها التي كانت موجودة قبل مئات السنين وإن أصابها بعض التحوير والتطوير إلا أن الثابت هو أن غالبية الشعوب المتخلفة كما هو الحال لدى قطاعات شعبية واسعة باليمن لا تزال لا تعترف إلا بطب الساحر، وتمائم الكاهن المعاصر، وعلاج المشعوذ، وحكمة العجائز. لقد سعى المعالج المشعوذ لعلاج أمراض بني قومه بوسائل لا زال المشعوذون يتبعونها حتى الآن ولكن بعد إجراء تعديلات مختلفة عليها. لقد كان المشعوذ قديماً في الأحراش والغابات، يلبس ثياباً غريبة من جلود حيوانات خاصة، ويضع على وجهه قناعاً مخيفاً، ويعلق أحجبة وتعاويذ وقروناً وريش طيور ... الخ، ثم تراه يصرخ ويعوي، ويأتي أمام المريض بحركات هستيرية، ويتمتم بكلمات غريبة، كل ذلك لإخافة الجني أو العفريت أو الروح التي (تقمصت) جسد المريض، فإذا خافت من منظره وصراخه وحركاته، انطلقت خارجة من الجسد الذي سكنته، فيُبَل المريض، وإذا لم تخرج، فعليه - أي المريض - أن يلجأ إلى ساحر آخر أكثر مراساً، وأشد بأساً، فإذا فشل هذا أيضاً، فعلى المريض أن يتقبل قضاءه وقدره بنفس راضية، فتلك هي مشيئة الآلهة ألا يتداوى.

القربان والبحر :

ذكر (ابن بطوطة) في كتاب رحلاته - أنه في الوقت الذي كان الناس في بعض الجزائر يعبدون الأوثان، كانت تظهر لهم في كل شهر روح شريرة من الجن، تأتي عبر البحار على شكل سفينة مليئة بالمشاعل الملتهبة. وكان الشغل الشاغل للناس حين يرونها هو البحث عن فتاة عذراء صغيرة، يزينوها ثم يسوقونها إلى معبد وثني معين على الساحل له نافذة تطل على البحر، فيتركون الفتاة هناك طوال الليل، وعندما يعودون إليها في الصباح كانوا يجدون أنها فقدت بكارتها وفارقت الحياة. وكان الناس يسحبون - القرعة - في كل شهر، فمن وقعت عليه القرعة، وجب عليه أن يتنازل عن ابنته لجني البحر، وظل الحال كذلك حتى جاء رجل صالح - سعد الدين أو مخلص أو ماري جرجس - من البربر وأمكنه أن يخلص آخر فتاة قدمت بهذه الطريقة إلى ذلك العفريت، وأن يطرد العفريت ذاته إلى البحر بتلاوة القرآن عليه.

ويصف الرحالة (ابن المجاور): بعض العادات البحرية في مدينة (عدن) اليمنية ومنها التضحية بالماشية أو الطعام للبحر حتى لا يُغرق المراكب ولكي يساعدها على الوصول إلى المرفأ بسلام كما يذكر أن المركب إذا حاذى مدينة (سقطرى) أو جبل كدمل - حد اليمن - يؤخذ قدْر يعمل عليه شراع وسكان من جميع آلة المراكب ويعبأ فيه من الأطعمة من قليل نارجيل وملح ورمان ويلقى في البحر مع الأمواج الهائلة وأن المركب يصل بالسلامة(5).

وكان من عادات اليمنيين القدامى أنه إذا ضل أحدهم في الصحراء يقوم بذبح ناقته ثم يقلب ملابسه ويصفق بيديه كأنه ينادي على شخص آخر ويصيح في أذن الناقة قائلاً: الوحي الوحي، النجاة النجاة، العجل العجل، الساعة الساعة، إلى إلى، ثم يركب ناقته المذبوحة ويهتدي إلى الطريق. وقد ورد في قصة (سيف بن ذي يزن) أنه كان يلبس حلة من جلد الغزال ترد عنه، حسب اعتقادهم، أذى الشياطين(6).

وجاء الإسلام فأضافوا إلى الهلال والنجمة الآيات القرآنية. فبالنذور والقرابين لا برؤوس الحيوانات المخيفة كان رجال البحر في عصور الوثنية يتوسلون إلى الآلهة أن تحميهم من شر الأرواح الشريرة.

الهوامش

(1) الحاكم الجشمي، (شرح العيون)، ص (350) وما بعدها.

(2) تذكرنا هذه بما جرى في مصر إبان حرب، حيث انتشرت حكاية مفادها أن مريم العذراء ظهرت على جدار إحدى الكنائس هناك لتبشر الناس بالنصر بعد هزيمة 1967م.

(3) الجدير بالملاحظة هنا أن التحريم، في القبائل البدائية، يرتكز على أحد أساسين: إما لأن المحرم مقدس وأن الواحد من أفراد القبيلة دنس، وإما لأن المحرم دنس وأن الواحد من أبناء القبيلة مقدس ويجب عليه تجنب الدنس لا أن يتدنس مثله، ص (93).

(4) القزويني، (عجائب المخلوقات)، بيروت، دار الآفاق، ص (156).

(5) الفن والمعتقدات، عباس خضر، ص (135).

(6) انظر: (أضواء على تاريخ اليمن البحري)، ص (226)، حسن صالح شهاب، لجنة نشر الكتاب اليمني، عدن، 1977م.

■ أستاذ علوم القانون الجنائي - جامعة صنعاء

أثر الثورة الاتصالية في تطوير أداء العلاقات العامة (اليمن أنموذجا)

›د. يحيى قاسم سهل المحامي

تفتقر المكتبة العربية بصفة عامة والمكتبة اليمنية بصفة خاصة للدراسات في مجال ثورة الاتصالات - ربما - لتعدد وتنوع موضوعاتها أو لتسارعها أو لما تتطلبه من جهود مضنية وشاقة في البحث والتقصي والاستقراء.

ولذلك تكتسب رسالة الماجستير الموسومة (أثر الثورة الاتصالية في تطوير أداء العلاقات العامة.. اليمن أنموذجا)، للزميل العزيز الباحث وهيب مهدي عزيبان التي ناقشها في بحر الشهر المنصرم، وحصل على درجة الامتياز في الإعلام من قسم الإعلام في كلية الآداب جامعة عدن، أهمية بالغة وقصوى لما حققته من فائدة أكاديمية وعلمية ومعرفية وثقافية، وتزداد أهمية الدراسة وقيمتها لجعلها من اليمن انموذجاً وهذا ميزها بالريادة بوصفها سارت في طريق لم يسلكه أحد من قبل أي الخوض في أثر الثورة الاتصالية في تطوير أداء العلاقات العامة بوصف ذلك هو سؤال الدراسة الرئيسى الذي حاولت الدراسة الإجابة عليه.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من فرضية ترى أن العلاقات العامة في اليمن، تعيش حالة جنينيه في حقل الاستفادة من معطيات الثورة الاتصالية، وينطلق الباحث من هذه الفرضية للبحث في آفاق جديدة، يمكن أن تفتح أمام أداء العلاقات العامة القدرة على الاستفادة منها منطلقا من إدراكه أهمية الثورة الاتصالية الراهنة في حياتنا، ودورها في تطوير أداء العلاقات العامة، ناهيك عن نقص الدراسات في هذا الموضوع وضعف العناية به، والاهتمام بأهمية دور العلاقات العامة في المجتمع اليمني.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في:

- معرفة أثر الثورة الاتصالية في تطوير أداء العلاقات العامة.
- تتبع ورصد مسار الثورة الاتصالية: مراحلها، وتطوراتها، وانعكاساتها على مجمل أنشطة العلاقات العامة.
- التعريف بطبيعة المشاكل والمعوقات التي تحول دون فعالية الأداء في العلاقات العامة .
- دراسة أثر الثورة الاتصالية في تطوير العلاقات العامة، وتوسيع آفاقها.
- التعرف على العلاقة بين تقنيات الاتصالات الحديثة، وأهداف العلاقات العامة ووظائفها.
- التعرف على العلاقة بين وسائل الاتصال المختلفة وأهداف العلاقات العامة ووظائفها.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي بشقية المسحي والتحليلي إلى جانب المنهج التاريخي بغية تتبع الظاهرة في نشأتها، ونموها، وتطورها.

تقسيم الدراسة:

قسم الباحث خطة البحث إلى :- مقدمة أشار فيها إلى سمه العصر الراهن بوصفه عصر الطفرة التكنولوجية المتميزة والحديثة التي أثرت على وظيفة الإعلام من ناقل للأحداث إلى التأثير في صنع القرار وخلق الرأي العام ...الخ.

وإضافة إلى المقدمة توزعت الدراسة إلى أربعة فصول تناول الفصل الأول مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها ومجتمع الدراسة وعينتها والدراسات السابقة عليها..الخ.

وبحث في الفصل الثاني في وسائل الاتصال وأساليبه وعناصره ومكوناته ومساره التاريخي.

واحتوى الفصل الثالث تأثير الاتصالات في العلاقات العامة معرفاً بنشأة العلاقات العامة وتطورها وخصائصها وأساليبها، وتطور أداء العلاقات العامة بفعل معطيات الثورة الاتصالية.

وخصص الفصل الرابع للدراسة التطبيقية التي اعتمدت على استطلاع آراء مدراء العلاقات العامة، ونوابهم في المؤسسات والهيئات في مجتمع الدراسة وهي محافظات (صنعاء وعدن وحضرموت وتعز).

وقفا ذلك بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي لا شك سيفيد منها المعنيون بالدراسة بوصفها - الاستنتاجات والتوصيات - كانت نتاج الدراسة الميدانية.

وبعد، نقول أن الدراسة اقتحمت حقلاً علمياً بكراً وهي محاولة جادة في موضوعها وفي الجهد المبذول إذ اعتمد الباحث على أكثر من 140 وثيقة ما بين كتاب وبحث ورسالة علمية، هذا غير الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية والغرض من هذا الطرح أن نبين مدى الجهود المضنية التي بذلها الباحث في الدراسة، ومدى الأمانة العلمية التي يتمتع بها ودقة الاستقراء في البحث وطبيعة السير فيه، ألا يعد هذا إثراء وإغناء للمكتبة اليمنية التي تفتقر لهكذا دراسات.

ومبروك الامتياز يا وهيب .. وهذه ليست إلا تحية واعتزازاً بالمكافحين أمثالك أما الرسالة فجديرة بالقراءة، بل وتستحقها.

«حمار الشيخ وقف في العقبة»

›نجيب محمد يابلي

من البدهيات ان يكون موقع هذه البلاد في ذيل القائمة بالنسبة لكل المؤشرات لأننا مصنفون ضمن الدول الأقل تطورا (LDCS) أو قل الدول الأكثر تخلفا ويتجلى ذلك في مظاهر عدة منها غياب النظام والقانون والفشل في إدارة الوقت وإدارة الموارد وإدارة الأزمات وغياب مبدأ «الرجل المناسب في المكان المناسب» لأننا لا نحترم أنفسنا وكيف نتوقع أن يحترمنا الآخرون؟.

يتحدث القوم عن ثورة فبراير 2011م (التي لا تعني شعب الجنوب) بانها ثورة تنشد التغيير ومكافحة الفساد وقامت الانتخابات الرئاسية التوافقية وفي ضوء نتيجتها أدى الرئيس المنتخب فخامة المشير عبدربه منصور هادي اليمين الدستورية أمام مجلس النواب في 25 فبراير 2012م، وتولت بعد ذلك حكومة الوفاق الوطني مهامها في مارس 2012م برئاسة الاستاذ محمد سالم باسندوة.

وفي سابقة هلل لها الجميع ذلك أن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أعلنت خلو مواقع الملحقين الثقافيين في (13) دولة ووجهت الوزارة دعوة مفتوحة لجميع الراغبين في شغل المواقع الشاغرة الى تقديم طلباتهم مشفوعة بالسيرة الذاتية والشهادات العلمية وشهادات الخبرة وتقدم أكثر من (1400) متقدم من مختلف كوادر هيئة التدريس الجامعية من مختلف الجامعات الحكومية شمالا وجنوبا وتقدم معهم موظفون من وزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي ورسا اختيار اللجنة بعد الفرز والتمحيص على (90) شخصا دعتهم اللجنة المختصة بالمنافسة والمفاضلة برئاسة د. محمد بن محمد مطهر نائب وزير التعليم العالي عبر موقع الوزارة إلى خوض التنافس والتفاضل بالجلوس للامتحانات التحريرية للمقدرة اللغوية والتعامل مع الحاسوب والتواصل الالكتروني بالانترنت والجلوس لمقابلة اللجنة المختصة للإجابة على أسئلة متوقعة وغير متوقعة وهو عنصر مهم يعول عليه كثيرا عند اختيار المتقدمين (لأن الامتحان الشفوي لا يقل صعوبة عن الامتحان الكتابي) وهناك ثلاثة تواريخ أوردها لعلم القارئ أو الرأي العام:

. مارس 2012م إعلان الوزارة عن الشواغر.

. الإعلان عن دعوة المؤهلين (90 شخصا) لخوض التنافس في نهاية يناير 2013م.

. فبراير 2013م تم تقسيم جميع المرشحين وفق المقدرة اللغوية على النحو التالي:

- الدول الناطقة باللغة العربية.
- الدول الناطقة باللغة الانجليزية.
- مجموعة اللغة الروسية.
- مجموعة اللغة الألمانية وهلم جرا.

تقرر إعلان النتيجة بعد شهر واحد من يوم المقابلة الشخصية، أي في نهاية شهر يونيو 2013م وصدر بعد ذلك قرار لمجلس الوزراء يلزم التعليم العالي بإعلان نتيجة المفاضلة وبعد ذلك وعد نائب الوزير رئيس لجنة المفاضلة بإعلان النتيجة خلال الأيام الأولى لشهر يوليو 2013م.

هذا النظام- نظام الاختيار بالمفاضلة كان معمولا به خلال فترة الإدارة البريطانية في عدن قبل الاستقلال وكان المعيار الفصل هو الجلوس لامتحانات: اللغة الانجليزية والحساب والمعلومات العامة والنظم الإدارية ثم الجلوس لمقابلة اللجنة ومن خلال تلك المقابلة تتكشف أشياء كثيرة في شخص المتقدم وكان امتحان المفاضلة راقياً جداً وشاملاً لنوعين من المتقدمين: المتقدم من خارج المرفق للوظيفة أو المتقدمون لطلب الترقية أو ما يسمى بامتحان الكفاءة الذي يمكن المتقدم من الانتقال من درجة أدنى إلى درجة أعلى.

الخطوة التي أقدمت عليها وزارة التعليم العالي رغم وجود القصور أو بعضه فيما يخص إعلان الشروط والمعايير للوظيفة و التعيين، إلا أنها خطوة متقدمة في الشفافية وتحقيق العدالة الاجتماعية وخلق الإدارة الأفضل القادرة على مواجهة التحديات.

الأمر أصبح مكشوفاً وفوق الطاولة وليس تحت الطاولة .. الكل يتطلع إلى المصداقية سيما وأن المتقدمين تحملوا عناء السفر والإقامة والإعاشة في العاصمة صنعاء على حسابهم الخاص والتراجع عن إعلان النتيجة سيكلف م. هشام شرف وزير التعليم العالي ود . محمد بن محمد مطهر، نائب الوزير رئيس لجنة المفاضلة الشيء الكثير، فالأول ارتبط بالشرف وعليه أن يدافع عن هذا الشرف والثاني ارتبط بالطهارة وعليه أن يثبت بأنه مطهر اسماً وفعلاً.

لا يسعني في الأخير إلا أن أقول لطالبي النجيب م . هشام شرف (الذي كان واحداً من الطلاب النوابغ في المدرسة الابتدائية الشرقية في الشيخ عثمان (عدن) وفي كلية عدن): حمار الشيخ وقف في العقبة يا هشام شرف.

أخي المستهلك.. من الضروري قراءة كافة المعلومات والبيانات التي توضع على عبوات السلع الغذائية للتأكد من تاريخ الإنتاج وانتهاء الصلاحية والمكونات والقيمة الغذائية والسعرات الحرارية
الإدارة العامة لحماية المستهلك- وزارة الصناعة والتجارة